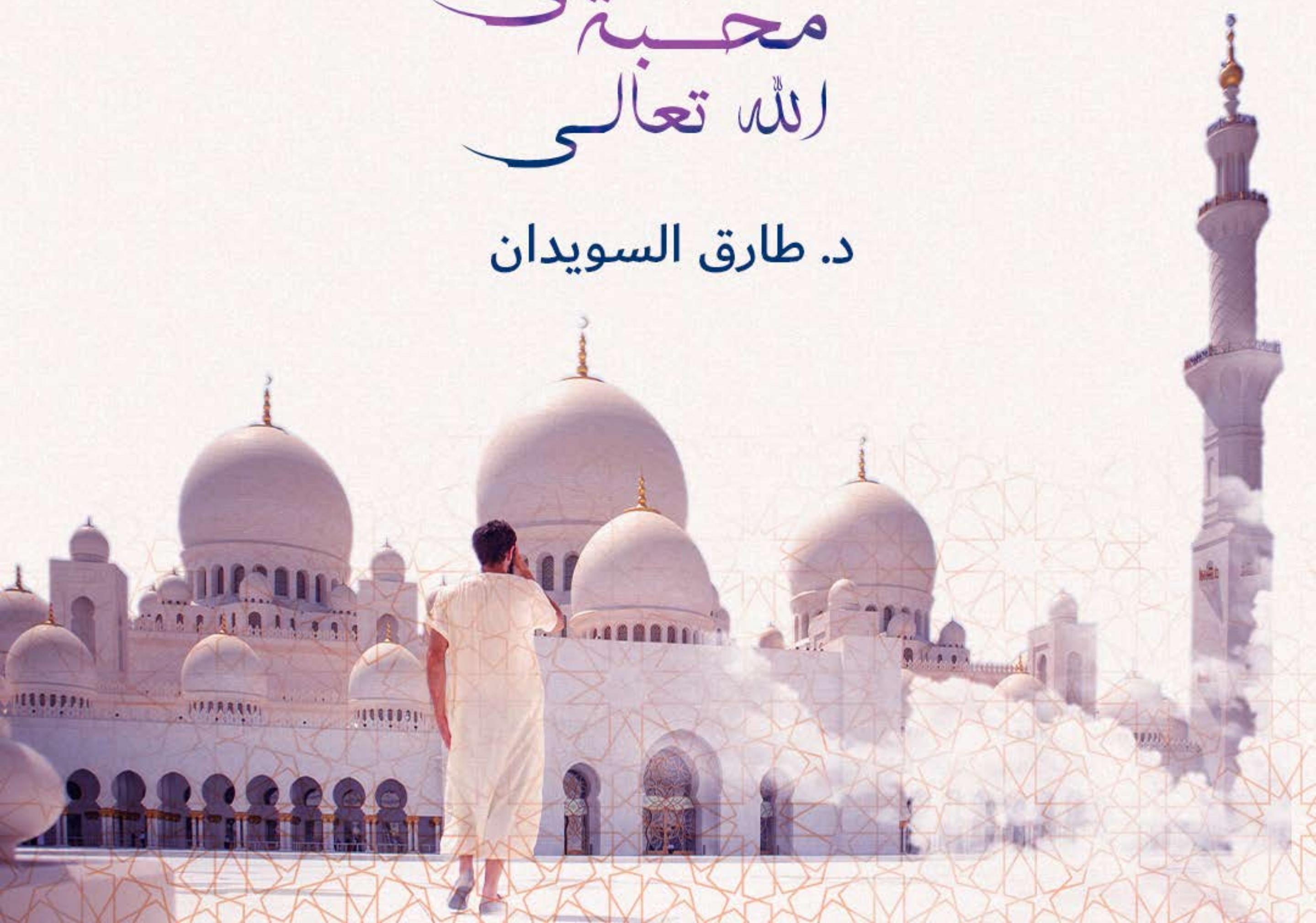




الابداع الفكري

خواطر في محبة للله تعالى

د. طارق السويدان



هذه بعض المعاني والخواطر في حب الله تعالى، نشرها د. طارق السويدان في كتابه فهم المشاعر، وقمنا بعمل ملخص لها آملين أن تجدوا فيها ما يجدد الإيمان في قلوبكم وأرواحكم.

خواطر في محبة الله تعالى

العبدة وحب الله تعالى

كل المسلمين يعبدون الله تعالى ويطاعونه، وتختلف دوافع كل عابد منهم، لكنها تحصر في ثلاثة دوافع:

الدافع الأول: طلب الجنة، والرغبة في دخولها

الدافع الثاني: الخوف من دخول النار وعذابها

الدافع الثالث: حب الله تعالى، لأنه وحده من يستحق العبادة.

ويأتي حب الله تعالى من شعور المؤمن بأهمية حمد وشكر من أحسن إليه، ولا إحسان كإحسان الله تعالى (وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا)

ويأتي الحب كذلك من الجمال، فالنفس البشرية مفطورة على حب الجمال، ومن عرف الله تعالى حق المعرفة لم يشغل بجمال مخلوق عن الخالق، فهو الله تعالى واهب الجمال للمخلوقات فمن أسمائه (الجميل) حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (إن الله جميل يحب الجمال)



خواطر في محبة الله تعالى

الأدب مع الله



علمتني الحياة ان حب الله يورث الأدب معه، الأدب في الأقوال والأفعال، وكم يؤذيني من ينسى هذا المعنى فيسيئ الأدب مع الله تعالى دون قصد أو نية، ومن الناس من يسيئ الأدب عند تفسير بعض الآيات او الأحاديث التي تصف الله تعالى بأوصاف الكمال والجلال، فيحرك يديه عند هذه المعاني كأنه يحاكي الله تعالى، لذا اعد العلماء هذا الفعل من إساءة الأدب مع الله تعالى.

وكذلك من الأدب في القول والكتابة أن لا نلفظ اسم الله تعالى، أو نكتبه مجردًا عن أوصاف الكمال والجلال، فالأدب أن نقول الله عز وجل.. الله سبحانه وتعالى.. الله تبارك وتعالى.. وهكذا، فهذا من الأدب المطلوب مع الله تبارك وتعالى.



الفرار إلى الله

خواطر
في
محبة
للله تعالى

كمال التقوى أن يحب العبد الله تعالى، ويتعلق قلبه به، فلا ينافسه في جبه أحد، وإذا أحب العبد ربه وتعلق به، فر إليه ولم يفر منه، كما قال ربنا تبارك وتعالى (فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ)

فمن خاف من شيء فر منه، لكن من خاف الله تعالى فر إليه، " والتعبير بلفظ الفرار عجيب حقاً، وهو يوحى بالانتقال والقيود والأغلال، التي تشد النفس البشرية إلى هذه الأرض، وتشقلها عن الانطلاق، وتحاصرها وتأسرها وتدعها في عقال، وبخاصة أغلال الرزق "

سيد القطب

أما كيف نفر إلى الله تعالى، فبمعرفته، وكلما زادت معرفتنا بالله تعالى ازدادنا له حباً وخشية، فالعلم بالله تعالى يؤدي إلى خشية كمال قال ربنا تبارك وتعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

والخشية في نظر ابن مسعود رضي الله عنه هي العلم الحقيقى فقال : " ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية".

قال بعض الصالحين:
من صَحَّ فِرَارَهُ إِلَى اللَّهِ صَحَّ قَرَارَهُ مَعَ اللَّهِ



كيف تعرف أن الله تعالى يحبك؟

علمتني الحياة أن قمة السعادة في أن تحب الله تعالى، وأن يحبك الله جل وعلا، ومن رحمه الله تعالى وتلطفه بنا أن جعل لحبه علامات يُستدل بها، ومن ذلك ما أشار إليه النبي عليه الصلاة والسلام إذ يقول (إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبيه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض) رواه البخاري.

فمن علامة حب الله تعالى للعبد أن يحبه الناس لصلاحه وفضله، يقول ابن حجر رحمه الله تعالى " المراد بالقبول: قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه، ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله، .. والمراد بمحبة الله عز وجل إرادة الخير للعبد وصول الثواب له وبمحبة الملائكة استغفارهم له وإرادتهم خير الدارين له وميل قلوبهم إليه لكونه مطيناً لله تعالى محبًا له، ومحبة العباد له اعتقادهم فيه الخير وإرادتهم دفع الشر عنه ما أمكن.



من قوله تعالى في صدق محبتنا لله

- حب بحب

علمتني الحياة أن العبد المؤمن يحب الله تعالى، لأنه يستحق الحب، وليس من أجل أن يحصل على مقابل، من مال أو منصب أو جاه، ومع ذلك فإن الله تعالى يقابل الحب بالحب، فإذا أحب المؤمن ربه وأخلص له، أحبه الله تعالى، وفي هذا يقول عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسُوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)

تأمل قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) فالحب والرضا المتبادل هو الصلة بينهم وبين ربهم الودود، وحب الله لعبد من عبيده أمر لا يقدر على إدراك قيمته، إلا من يعرف الله سبحانه بصفاته كما وصف نفسه، وإنما وجد إيقاع هذه الصفات في حسه ونفسه وشعوره وكينونته كلها.



من قولهن القرآن في صدق محبتنا لله

- الاتباع علامة الحب الحقيقي

علمتني الحياة أن الحب ليس كلمات تقال، ولا مشاعر تضطرب في النفس، بل للحب علامات تدل عليه، ومن علامة الحب الحقيقي أن نسير وفق منهج الله تعالى، وأن تتبع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوهُنِي يُحِبِّنُكُمُ اللَّهُ)



يقول ابن كثير رحمه الله " هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوى في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله أنه قال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".

من قولهن القرآن في صدق محبتنا لله

- لا عبادة بلا حب -

علمتني الحياة أن هناك علاقة وطيدة بين الحب والتعبد، فمن عبد شيئاً فقد أحبه، حتى لو كان هذا المعبود مخلوقاً، وهذا ما يشير إليه القرآن صراحة في أكثر من موضع، ومن ذلك قول الله تعالى

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحْبِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ).

(فالقرآن يقرر أن المؤمنين لا يحبون شيئاً مثل جبهم لله لا أنفسهم ولا سواهم، ولا أشخاصاً ولا اعتبارات ولا شارات ولا قيماً من قيم هذه الأرض التي يجري وراءها الناس).





كيف نزيد محبة الله في قلوبنا؟

1- التقرب إلى الله تعالى بالطاعات

التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالطاعات، الفرائض منها والنواول وقد وعد الله بالمحبة من تقرب إليه بالطاعات، فإذا أردت أن تزداد حبّاً لله تعالى، فزد من طاعتك، وإذا زدت من طاعتك صرت ربانياً سمعك بالله وبصرك بالله ويدك بالله عز وجل، وإذا صرت ربانياً حصلت على نصرة الله تعالى ومعيته.

2- الدعاء

علمني الحياة أن الدعاء مع العمل الصالح يزيد من حبه الله تعالى في القلوب، لذا كان النبي ﷺ يسأل الله تعالى أن يحبه، وأن يعينه على كل عمل يقربه من حبه.

3- كثرة ذكر الله عز وجل

فقد قيل (من أحب شيئاً أكثر من ذكره)، وأعظم الذكر هو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وقراءة القرآن.

4- التقرب إلى الله سبحانه بالنواول

حيث جاء في الحديث القدسي (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنواول حتى أحبه).

5- إيثار محبة الله تعالى على محبة الهوى والشهوة وحظوظ النفس.

6- معرفة أسماء الله تعالى الحسنى، وصفاته العلى، والتفكير في آثاره في النفس والحياة.

7- التأمل في بَرَّ الله تعالى وإحسانه وعظيم نعمه.

8- الخلوة في الأسفار ولحظات السجود الصادقة، مع صدق الخشوع عند مناجاته ودعائه.

9- مجالسة المحبين والصالحين.

10- الابتعاد عن الأسباب التي تحول بين القلب وبين رب تبارك وتعالى.



خواطر في محبة الله تعالى

يقول ابن رجب الحنفي

(المطیع لله مستأنس بربه فهو يحب لقاء الله والّه يحب لقاءه، والعاصي مستوحش بينه وبين مولاه وحشة الذنوب فهو يكره لقاء ربّه ولا بد منه)

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

مِلِيكُ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
مَا خَابَ عَبْدُ سَأَلَكَ
لَوْلَكَ يَا رَبَّ هَلَكَ
وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
وَكُلُّ مَنْ أَهْلَكَ لَكَ
سَبَّحَ أَوْ لَبَّى، فَلَكَ
وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
وَالسَّابِحَاتِ فِي الْفَلَكِ
يَا مُخْطِئًا مَا أَغْفَلَكَ
وَاحْتِمْ بِخَيْرِ عَمَلَكَ
وَالْعِزُّ لَا شَرِيكَ لَكَ
وَالْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ

إِلَهَنَا: مَا أَعْدَلَكَ
لَبَّيْكَ، قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ
وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ
أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَكٌ
وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
وَاللَّيْلَ لَمَّا أَنْ حَلَكَ
عَلَى مَجَارِيِ الْمُنْسَلَكِ
عَجَّلْ وَبَادَرْ أَجَلَكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

يقول أبو نواس

(الشاعر الماجن) رحمه الله تعالى:

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعَظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ
فَبِمَنْ يَلُوذُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمْرَتَ تَضَرُّعًا
فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحُمُ
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا
وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ

